المجلس السادس

القصيـدة:

ضريحك المشرق المهيب.

الموضوع:

شكوى القرآن الكريم.

المصيبـة:

شهادة حبيب بن مظاهر الأسدي.

صـــلى الله عليـــك يارســـول الله صـلى الله عليـك وعلـى آلـك المظلـومين
صـــلى الله عليـــك يـــا ابـــا عبـــد الله وعلـى صـاحبك حبيـب بـن مظـاهر الأسـدي
الـذاب عنـك والمستشـهد بـين يـديك يـــا ليتنـــا كنَّـــا معكـــم ســـيدي ومـــولاي

فنفـــــوز والله فـــــوزا عظيمـــــا

ضـــريحك المشـــرق المهيـــب مـــن جنـــة الخلـــد يـــا حبيـــب
وكـــل قـــلب هفـــا اشـــتياقا يـــدوم وصـــلا فتســـتجيب
نـــعم المحـــامي لســـبط طـــه حـــسامه بـــاتر ضـــروب
فـــمن اتـــاه لـــم يخـــش ضـــيما ولا الـــمنى عـــنده تخيـــب
يـــا قمـــراً زاهـــراً تـــجلّى تـــزاح فـــي ظلـــه الكـــروب
الأســـدي الـــمطيع لـــله الـــمواسي الـــشيخ الغريـــب
قـــد فـــاز بالحمـــد والمعـــالي وفـــضله ظـــاهر رحـــيب
وكُـــلنا الـــيوم يـــا حـــبيب ســـيف لصـــون العلـــى ذريـــب

(أبـوذيـــة):

حبيـــب الطلـــق الـــدنيا واهلهـــا فـــدى روحـــه لعـــد زينـــب واهلهـــا
هـــزم كوفانهـــا كلهـــا واهلهـــا وشـــل طـــرادهم بالغاضـــرية

لاحول ولا قوة إلاَّ بالله وإنا لله وإنَّا إليه راجعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [1]).
إن القرآن الكريم كلام الله الذي أنزلهُ على رسوله محمد (ص) سنداً لنبوته، وذكرى وموعِظة وشِفاء ونوراً للعالمين، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي.
فالقرآن كتاب عالمي وعِلمي كامل ودائم لكل البشرية، ولكل زمان ومكان، فهو هادٍ للتي هي أَقْوَمُ.
والقرآن الكريم أنزلهُ رب العالمين للإستفادة منه في الأحكام والعقائد والأخلاق والعلوم والقصص، والأمثال التي فيها العِبَرْ والدروس التربوية.
ومن فوائِد القرآن، أنه شِفاء للروح والبدن، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِين [2] }.
فالقرآن واعظ، شافٍ لِما في صدورنا من الصِفات الخبيثة والأمراض الأخلاقية التي تجْلب إلى الإنسان الشقاء، وتُحرمه خير الدنيا والآخرة، وعن رسول الله(ص): "القرآن هو الدواء [3] "، وَوَرد عن الإمام علي (ع): "القرآن شِفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال [4] ". ولاننسى أيضاً أن في القرآن

---

1 الفرقان : الآية ٣٠
2 يونس: ٥٧
3 وذكّر بالقرآن: ١٨
4 ميزان الحكمة: ٢٥١٩/٦٠

آيات خاصة للشفاء، والفك من السحر، والتعويذات من الشرور وإصابة العين والحسد وطرد الشياطين.

وقد أمرنا الله عز وجل بقراءته، قَال تعالى:

{فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ[1]}. وأمرنا بفهم معانيه، قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها[2]}.

وكذلك لقد حثَّنا رسول الله (ص) على قراءة القرآن:

{عليكم بقراءة القرآن، فإن قراءته كفارة للذنوب، وسِترٌ من النار، وأمان من العذاب[3]}. وتوجَّه إلينا ولكل من يدعي أن لا وقت لديه، وقال(ص): {ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه-أي حتى المرأة المشغولة ولو في تدبير بيتها في النهار والليل - إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فتُكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات، ويمحا عنه عشر سيئات[4]}. وأكد علينا رسول الله (ص): {القرآن عهدُ الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء من المسلمين أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه خمسين آية[5]}.

أخواتي: إن الغناءَ وغيبةَ الناس ونقلَ الأحاديث عنهم لهو مضرٌ لكم ولبيوتِكم، بعكسِ قراءة القرآن، فإنَّ له أثراً نورانياً كبيراً قال رسول الله (ص):

---

1 المُزمل: ٢٠
2 النساء: ٨٢
3 البحار: ١٧/٩٢
4 الوسائل: ٨٣٠/٤
5 وذكّر بالقرآن: ٢٠

{نوِّروا بيوتكم بتلاوة القرآن[1]}، وعن أمير المؤمنين(ع): {البيت الذي يُقرأ فيه القرآن، ويذكر الله فيه تكثُر بركته وتحضَرهُ الملائكة، وتهجرهُ الشياطين، ويُضيءُ لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله فيه تقِلُّ بركته وتهجره الملائكة وتَحضره الشياطين[2]}.

ولكن للأسف نرى الأمةَ اليوم قد هجرت القرآن، كما في الآية الكريمة:{وقال الرسول يارب إنَّ قومي إتخذوا هذا القرآن مهجوراً[3]}. وأصبحَ القرآنُ يشكو كلَّ من هجره كما هو حال مخيم عمر بن سعد ليلة عاشوراء، فكان القرآنُ يَشكُو إلى الله عزَّوجل منهم ومن هجرانهم للقرآن الصامت، ومحاصرتهم وحربهم على مخيم الإمام الحسين (ع). القرآن الناطق حيث كان مخيمُ الإمام الحسين (ع) يُتلا فيه القرآن طيلة ليلة عاشوراء وفيهم شيخ القُراء حبيب بن مظاهر الأسدي، الذي كان يختم القرآن في ليلة واحدة.

فحبيبُ الذي وصلَ إلى كربلاء في اليوم الثامن من مُحرّم، وكان الإمامُ الحسين قد قسَّم الرايات على أصحابه وبقيت رايةً واحدة وكلُّ واحد من أصحابِه يقولُ: سيِّدي مُنَّ عليَّ بهذه الراية، والحسينُ يقولُ لهم: الآن يأتي صاحبُها، وإذا بالغبُرَة قد ثارت، فسأل الإمامُ الحسينُ: ما الخبر؟ قالوا: نرى غُبرَةً ثارت من جهةِ الكوفة، قال: قوموا واستقبلوا شيخكم قوموا واستقبلوا عميدكم، لمَّا وصلَ

---

1 الفرقان: ٣٠
2 وذكِّر بالقرآن: ٢٠
3 الفرقان: ٣٠

حبيبُ ونظرَ إلى الحسينِ تَرجَّلَ من على ظهرِ جوادِه وجَثا على رُكبتيه، وهو يقولُ: السلامُ عليكَ يا أبا عبد الله، الحمدلله الذي وفّقني لنُصرتك، قال له الحسين: وعليك السلام عمّاه حبيب ثمَّ سلَّمَه الراية.

(بحراني):

تناول حبيب العلم من كف الشفيه ... أو هزه ابيمنه وگال طابت المنيه
والله يَبْن بِنْتِ النبي لو گطعوني ... بالسيف والخطي وبالنار احرقوني
وذروا عظامي بالهوا وتالي نشروني ... سبعين مرة هالفعل يجري عليه
والله يبو السجاد ما فارق جمالك ... روحي ومالي والأهل كلها فدالك
كل شيعه تلزمه ولا تهتك عيالك ... والتفت لصحابه وعبراته جريه

ثمَّ سلَّم على الأصحاب وسَلَّموا عليه فإرتفعت الأصوات... وكانت مولاتنا زينب تسمعُ. فقالت: بُنَيْ عليّ من الذي جاء إلى نصرة الغريب؟ قال: عمَّنا حبيب بن مظاهر الأسديْ قد وصل الآن، قالت: أبلغه عنَّا السلام، جاءَ عليٌ الأكبرَ وقال: عمّاه حبيب إنَّ عمَّتي زينب تُقْرِؤُكَ السلام، فأخذَ حبيبُ من ترابِ كربلاء وصارَ يحثوه على رأسه ويَلطمُ على وجهِه، ويقولُ: من أنا ومن أكونَ حتَّى تُسلِّمَ عليّ بنت أمير المؤمنين، سيِّدي أبا عبدالله إئْذن لي حتَّى أُسلِّم على زينب، فأذِن له الحسين.

أقبلَ حبيبُ ودموعه تتقاطر على شيبته ووقف بإزاءِ خيمة الحوراء وهو ينادي: السلامُ عَليْكُنَّ يا أهل بيت النبوَّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، السلامُ عليكِ يا زينب، وإذا بصوتٍ من داخلِ الخيمةِ: وعليكَ السلام يا عَمّ يا حبيب، يا عمّ أوصيكَ بهذا الغريب خَيراً، لا تُقصِّر عن نُصرتِه...

(عاشوري):

أوصيك يا عمي بالحسين آه آه	انصاره واهل بيته قليلين
خايفة من هجمت البين آه آه	على العبّاس يا عمي والحسين

قال: أَبْشِري يا زينب، لأُنْعِمَنَّكِ عَيْناً.

هذا موقفٌ لحبيبٍ مع زينب حينما وصلَ إلى كربلاء وهناك موقف آخر قبل أن يَبرِزَ إلى الميدانِ، أقبلَ حبيبُ وهو يقولُ: آه لوجهك يا زينب يوم تُحْمَلينَ على بعيرٍ ضالعٍ، واليَتامَى مِنْ حولِكِ والثّكالى، ورُؤوسَنا على القَنا، فلمَّا سَمِعَت الحوراءُ زينب كأنّي بها صاحت:

يا عَمْ وَصُّوا بِنا قبلَ التِرْحَلُون	وقَبل ما على الغَبْره تَنامون

يقولُ بعضُهم كان حبيب بن مظاهر يوم عاشوراء وقبل أن يَشْتَدَّ الوطيس يبكي فَقيلَ: يا حبيب مِمَّ بكاؤُكَ؟ أتبكي على وَلَدِكَ القاسم أم تبكي على أهلِكَ؟ قالَ: أهلي فداء للحسينِ، إذاً مَا يُبْكِيك؟! فأشارَ إلى العقيلةِ زينب، وكانت واقفةً على بابِ الخيمةِ، قال: أنا أبكي لحالِ هذه المرأةِ، فقد أخبرَنا أميرُ المؤمنينَ أنَّها يُدارُ بِها من بلدٍ إلى بلدٍ ومن مجلسٍ إلى مجلسٍ...

(نعي):

الوجدك آه گام يصيح يا زينب المظلومه	يوم على الهزل تمشين متيسره ومهظومه
وظعنك حرمله يباريه وراسي معلگ	تشوفيه برگبته العوج يضرب بيه
وتروحين لابن زياد وتطبين ديوانه	

ولمَّا كانَ يوم عاشوراء من المحرَّمِ واشتَدَّ القِتالُ وكان حبيبُ على ميسرةِ جيش الحسين شدَّ على الأعداءِ كالليثِ إذا غضِب، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد كثُرتْ جراحاته، واشتدَّ به العطش، تزاحموا عليه من كلِ جانب وهو يُرَدِّدُ:

أَنَـــا حَبِيـــبٌ وَأَبِـــي مَظْهَـــرْ ... فَـــارِسُ الْهَيْجَـــا وَلَيْـــثٌ قَسْـــوَرْ
وَأَنْـــتُمْ ذَوُوْ عُـــدَّةٍ وَأَكْثَـــرْ ... وَنَحْـــنُ مِـــنْكُمْ فِـــي الحُـــرُوبِ أَصْـــبَرْ

هجموا عليه من كلِ جانب، هَجَمَ عليه بديلُ بْنُ صُرَيْم رافعاً سيفه، عظَّم الله أُجورَكم، آجَركَ الله يا أبا عبدُ الله، ضربَه على رأسِهِ، ثمَّ أَتْبَعَهُ تَميميّ آخر ضربَهُ بالرمحِ في خاصِرَتِه وقعَ على الأرضِ، أراد أن يقومَ مُحْتَمِلاً جراحاته، فشدَّ عليه حُصَيْن بنْ نُمَيْر رافعاً سيفَه، وضربَه على رأسِه فسقطَ صريعاً منادياً:
السلام عليك يا أبا عبدالله، جاء إليه الحسين محنيّ الظهر جلس عنده، صاح:
حبيبي حبيب، رحمك الله يا حبيب، لقد كنت فاضلاً تختمُ القرآن في ليلةٍ واحدةٍ، ثمّ أخذَ يمسحُ الدّمَ والترابَ عن وجهِه ودُموعِه جاريةٍ على خدَّيْهِ...

(عاشوري):

إجاه احسين شافه ودمه مسفوح آه آه ... وعاين بيرقه على الارض مطروح
جذب ونه ومنه وراحت الروح آه آه ... سدر عنَّه او دمع العين منثور

(أبوذية):

جلس عنده الشهيد حسين ودعه ... حبيب اقعد حبيبك گوم ودعه
گام وغمض عيونه السبط ودعه ... رجع ينحب وعبراته جريه

أقول: ما سقَطَ أحدٌ من أصحاب الإمام الحسين (ع) إلاَّ ورأسُه في حِجر أبي عبدالله، ولكن أسفي عليك أبا عبدالله قضيت نَحْبَكَ وما حضرَ عندك أحد، نَعَمْ والله ما حضر عند مِصرعِك إلاَّ أُختَكَ زينب وأنت جثَّة بلا رأس، مسلوب، عريان، مقتول، عطشان، جعلت تنادي: وامحمَّداه، واجدَّاه..

(نعـــي):

اخبـــرك يجـــدي احســـين ذبحـــوه وامـــن القفـــا للـــراس حـــزوه
او مـــن فـــوگ ظهـــر المهـــر ذبـــوه ولا راقبـــوا جـــده ولا ابـــوه
او راســـه ابـــراس الـــرمح شـــالوه او صـــدره ابجـــرد الخيـــل رضـــوه

ثمّ كأنَّي بها تلتفت إلى أخيها الحسين (ع):

(نعـــي):

يـــا تـــالي هلـــي يحســـين يـــا صـــبري علـــى بلـــواي
يـــا بـــن امـــي حرمـــت المـــاي عگبـــك لا شـــربت المـــاي
خـــوي مـــا ريـــد العمـــر بعـــدك كلهـــا وشـــلي بحيـــاتي هـــاي

انكـــان انـــت رحـــت يحســـين حزنـــك بالقلـــب مـــا راح

(تخميس):

تطلّبـــتُم العليـــا فنِلْـــتُم طلـــبَكم وأجـــزلكم رب العـــالمين ثـــوابكم
وإنِّـــي وإن حاولـــت وجـــداً عِتـــابكم أحبـــاي لـــو غيـــر الحمـــام أصـــابكم

عَتَبْـــتُ ولكـــن مـــا علـــى المـــوتِ مَعْتَـــبِ

يالله، نَسألُكَ ونُقْسِمُ عليكَ بحقِّ وزيرُ الحسينِ وحبيبِه، أكْتُبْنا من زوارِ الحسينِ في الدُّنيا، وأرزقنا شفاعته والحشر معه في الآخرة، وفرّج عنَّا يالله بفرجِكَ العاجل، ونفِّس غمَّنا، وأقضِ دَيْنَنا، وأشفِ مرضانا، وأرحم موتانا، وأقضِ حوائجنا، وبيسِّر أمرنا، وأصلح حالنا، وأحْسِنْ عاقبة أَمْرِنا، بحقِّ محمَّد وآل محمد (ع).